

## توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة

جواد غلامعلي زاده\*

### الملخص

ازدهر الأدب العربي في إيران عامة وخراسان خاصة في القرنين الرابع والخامس من الهجرة، فكانت خراسان مصدرا عظيما للأدب؛ بحيث أخرجت لنا شعراء يمثلون بيئتها الثقافية والأدبية. وقد استطاع الشعراء والكتّاب الخراسانيون أن يُحمّلوا أعمالهم أشكالاً مختلفة من الفنون البلاغية الجميلة. ويعتبر الاقتباس والتضمين من هذه الفنون البلاغية التي لجأ إليها الشعراء والكتّاب الخراسانيون في أعمالهم الأدبية، فأصبحت من الظواهر الأسلوبية في الأدب الخراساني. والتعرف عليهما يكشف لنا عن مدى إشرافهم على موروثهم الثقافي. والجدير بالذكر أنه على الرغم من وفرة هاتين الظاهرتين اللتين تستحقان التوقف عندهما في أعمال الأدباء الخراسانيين، فإنهما لم تحظا بعناية الباحثين والدارسين. وبناءً على ذلك تهدف هذه المقالة وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي أن تكشف القناع عن أنواع الاقتباس والتضمين وأبعادهما وأغراضهما الهامة في الأدب العربي بخراسان. وقد توصلت الدراسة إلى أن أدباء تلك الفترة قاموا بتوظيف الاقتباسات النصية والإشارية واستخدموا من التضمين الاستعانة والإبداع؛ وراموا من وراء ذلك كلّه الهجاء، وإظهار مدى إشرافهم واطلاعهم على القرآن وأشعار الشعراء والاستشهاد بها، إلى جانب بعض الظواهر الجمالية.

الكلمات الرئيسية: الشعر العربي، خراسان، الاقتباس، التضمين.

\* أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل، j.gholamalizade@uoz.ic.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٧/٢/١٢، تاريخ القبول: ١٣٩٧/٤/٢٠

## ١. المقدمة

بعد الفتح الاسلامي في إيران، نزحت قبائل كثيرة من المسلمين العرب إلى مختلف أرجاء إيران واستقرت فيها، كما اتخذت قبائل كثيرة كمثل بني بكر وبني تميم خراسان مستقراً لها ومقاماً. وبطبيعة الحال فقد حملوا لغتهم وأدبهم معهم؛ وبذلك انتشرت اللغة العربية وآدابها في خراسان شيئاً فشيئاً حتى ازدهر الأدب العربي فيها خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة وأصبحت بذلك ملتقى الأدباء والشعراء في تلك الفترة. وتعتبر بعض المدن في خراسان كمثل بخارى ونيسابور من المدن الرئيسية التي اشتهرت بالعلم والأدب في تلك الفترة. وقد ذكر صاحب «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ما يدل على المكانة المرموقة التي اكتسبتها بخارى حينذاك: «وكانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر» (الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ١١٥).

### ١.١ مسألة البحث

اللافت للنظر أن القارئ لأشعار الفرس العربية في خراسان ورسائل أدبائهم ليجد أنهم استخدموا كثيراً الاقتباس والتضمين، وهما من الفنون البديعية المتشابهة كل التشابه، وافتتوا بهما وعنوا بهما عناية فائقة حتى أصبحتا من الظواهر الأسلوبية في الأدب العربي لهذه المنطقة. هذا وليس يخفى لباحثي الأدب، ذلك الدور الإيجابي للاقتباس والتضمين في تدعيم وتكثيف دلالات النص الأدبي مهما كان شعراً أو نثراً. والملاحظ أنه لا يختلف التضمين عن الاقتباس من حيث الوظيفة الدلالية والجمالية في الشعر والنثر. والأدباء عنوا بهذين الفنين لما لهما من إمكانيات بلاغية وفنية تسهم في إنارة النص الأدبي، وإثارة انتباه المتلقي (الشاوي والبيوي، ٢٠١٦: ٢١٧)؛ لذلك عكف عليهما الشعراء الخراسانيون واستخدموهما خير استخدام. وعلى الرغم من أن البلاغيين ذكروا أسباباً مختلفة لاستخدام الاقتباس والتضمين، كمثل تزيين الكلام، وشدة العلاقة بالمضمّن والاستشهاد بما يقوى المنطق والحجة، وكل ذلك بدا في أدب الخراسانيين إلا أنهم كانوا في غالب الأحيان يوظفونهما لغرض المحاء. فمن هذا المنطلق يهدف هذا البحث إلى أن يعرف الاقتباس والتضمين،

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ٩٥

ويبيّن أنواعهما وجمال توظيفهما في الأدب العربي بخراسان خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة. فالاشتراك في المنهج الوظيفي وكثرة التشابه - رغم وجود بعض الفروق - بين الظاهرتين حدا بنا إلى أن ندرس الاقتباس والتضمين دراسة موحّدة معتمدين في ذلك على ما جاء من الأشعار والرسائل للخراسانيين في كتابي *تيممة الدهر* و*دمية القصر* حيث جمعا في طيّاتهما بعض أشعار ورسائل الخراسانيين في هذين القرنين.

### ٢.١ أسئلة البحث

- أولاً: ما هو أنواع الاقتباس والتضمين في الأدب العربي الخراساني؟
- ثانياً: ما هي الوظيفة الدلالية والجمالية للاقتباس والتضمين في الأدب العربي الخراساني؟

### ٣.١ خلفية البحث

رغم الحضور الفاعل للأدب العربي في خراسان خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة إلا أن الباحثين لم يتناولوه في دراساتهم كما يليق به. فمن البحوث التي وجدناها تتناول الشعر العربي في خراسان: كتاب *الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي* لحسين عطوان، حيث تطرق إلى الشعراء وأساليبهم في خراسان من الفتح الإسلامي حتى القرن الثاني من الهجرة؛ وكتاب *جاحظ نيشابور* لمحمد باقر الحسيني، وقد أشار فيه إلى خصائص الشعر العربي بخراسان ضمن تعريفه للثعالبي ودراسة أشعاره. وله فيما يتعلق بالأدب العربي في خراسان عدة مقالات منها: «أسباب ظهور ادب عربي در خراسان» (١٣٨٣هـ.ش) باللغة الفارسية. وقد عمد البحث إلى أسباب ظهور الأدب العربي وتطوره في خراسان. كما كتب مقالة بعنوان «آفاق الأدب العربي في خراسان من القرن الثاني إلى القرن الخامس» (١٣٨٩هـ.ش). وقد بذل جهده فيها لبيان كيفية انتشار اللغة العربية في تلك الديار المترامية الأطراف والأسباب المؤثرة في بقائها واستمرارها. ومن مقالاته بهذا الصدد: «نقد وبررسي مضامين خمریات عربي شعراي خراسان در قرن چهارم وپنجم هجري» (١٣٩٣هـ.ش) كتبها

باللغة الفارسية وشاركه في كتابتها حسن خلف، حيث تناول الباحثان الخمر وصفاتها والصنائع البيانية والأدبية للقصائد الخمرية في القرنين الرابع والخامس بخراسان. وله كذلك مقالة أخرى تحمل عنوان: «الهجاء في شعر خراسان خلال القرنين الرابع والخامس» (١٣٩٠ هـ. ش) شاركه في كتابتها جواد غلامعلي زاده، حيث درس الباحثان الهجاء؛ أسبابه وأنواعه في شعر خراسان. ويبدو من خلال هذا التقصي أن ظاهرتي الاقتباس والتضمين في الشعر العربي بهذه المنطقة مما غفل عنهما الباحثون ولم يتناولوهما؛ وذلك مما يحتاج إلى دراسة تبين مدى حضورهما؛ دوافعهما وأبعادهما.

## ٢. هيكلية البحث

### ١.٢ الأدب العربي في خراسان

شهدت خراسان ازدهارا عظيما في ميادين العلم والأدب خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة. ولانبعد عن الصواب إذا قلنا إنّ هذين القرنين بمثابة العصر الذهبي في إيران عموما وفي خراسان خصوصا (الحسيني وغلامعلي زاده، ١٣٩١: ٤٢). فقد أسس السامانيون (٢٧٩-٣٨٩) دولتهم في بلاد ماوراء النهر، وحكموا مدة طويلة ومدّوا سلطانهم عليها وعلى خراسان وسجستان والري وجرجان محاولين إحياء التقاليد والعادات الفارسية القديمة. اتخذوا بخارى عاصمة لهم وشجّعوا الحركة العلمية والأدبية، وكان بلاطهم في بخارى ملتقى أرباب العلم والأدب؛ هذا ومن جهة أخرى كانت العربية - إضافة إلى كونها لغة العلم والثقافة الإسلامية - كانت لغة البلاط الرسمية. وكان السامانيون يقربون الكتّاب الذين يجيدون اللسان العربي نطقا وكتابة، كما كانوا يكرمون شعراء العربية سواء أكانوا من الفرس أم من العرب. ومن الأدلة على رواج العربية في البلاط الساماني ما جاء في كتاب تاريخ اليميني حيث ذكر المؤلف لما اغتيل أبو الحسن العتبي وزير نوح بن منصور الساماني وكان ذلك بدسيسة من الخليفة العباسي الفائق بالله، أثنه الشعراء ورثوه بقصائد عربية (جرفادقاني، ١٣٥٧: ٥٩). والجدير بالذكر أن بعضا من أمراء هذه الأسرة كانوا أنفسهم

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ٩٧

شعراء ينظمون الشعر بالعربية؛ ومنهم نصر بن أحمد (٢٦١-٢٧٩) مؤسس هذه الأسرة (ابن الأثير، ١٩٦٦: ج ٧، ٩٢).

ثم جاءت الدولة الغزنوية (٣٥١-٤٣٣) ولما ترّجّ على عرش إيران سلاطينها ورثوا السياسة والأدب من السامانيين ولم يغيّروا شيئاً من العادات والتقاليد التي أحيها السامانيون. وبما أن اللغة الرسمية في ديوان رسائلهم كانت هي العربية، فقد اجتمع في بلاطهم كثير من كتاب العربية وشعرائها. وكذلك ضمّ بلاطهم من مشهوري شعراء الفارسية مثل الفرخي السيستاني، والعنصري البلخي، والمنوتشهري، والفردوسي (تويسركاني، ١٣٥٠: ١٥٥-٢٥٣). وإذا تتبعنا جذور ازدهار اللغة العربية وآدابها في الدولة الغزنوية وفي بلاطهم خاصة وجدناها تكمن في البلاط نفسه، إذ كان ملوكهم مثل السلطان محمود وابنيه محمد ومسعود يشجعون العربية وأدبها. فقد جاء في مجمع الأنساب أنّ السلطان محمود الغزنوي كان يكافئ الشعراء الذين ينشدون أشعارهم بالعربية. وهو الذي أعطى أبا الفتح البستي عشرة آلاف درهم لبيتين مدحه فيهما (شبانكاره، ١٣٦٣: ٧٠). وقد ورد في ترجمة محمد الغزنوي أخي السلطان مسعود الغزنوي: أنه عندما توفيت زوجته رثاها كاتبه علي بن الحسين بقصيدة باللغة العربية (العوي، ١٣٣٥: ج ١، ٢٦). وهذا دليل على أن محمداً وحاشيته كانوا يجيدون اللغة العربية.

## ٢.٢ الاقتباس لغة واصطلاحاً

الاقتباس من القَبَس بفتحين، النار؛ والقبس الشعلة من النار (ابن منظور، د.ت: ج ٦، ١٦٧). والقبس شعلة من نار تقتبسها، أي تؤخذ من معظم النار، ومنه قوله تعالى «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ» (النحل: ٧)؛ ثم استعيرت الكلمة لطلب العلم، يقال اقتبست منه علماً أي استفدته (الجوهري، ١٩٧٩: ج ٣، ٩٦٠)، وقبس علماً تعلمه. ثم استعير اللفظ للقرآن والحديث الشريف لأن «القرآن أصل الأنوار العلمية» (ابن يعقوب المغربي، د.ت: ج ٢، ٦٨٣). وإذا كان الاقتباس في معناه اللغوي، أخذ النار واستفادة العلم، فمناسبة كلا المعنيين بصناعة الاقتباس ظاهرة؛ وإن المتكلم يأخذ من القرآن والحديث في كلامه ما هو بمنزلة جذوة نار

تضيء في كلامه (ابن عربشاه الحنفي، ١٤٢٢: ج ٢، ٥٠٩). وأما معنى الاقتباس في البلاغة فهو أن يضمن الكلام نثرا كان أو نظما شيئا من القرآن أو الحديث دون الإشارة إلى ذلك (الجرجاني، ١٤٢٤: ٢٦؛ التونجي، ١٤١٩: ج ١، ١٢٠؛ الهاشمي، ١٤١٨: ٤١٤).

### ٣.٢ التضمين لغة واصطلاحاً

جاء في الصحاح: «ضمنت الشيء ضمناً: كفلتُ به، فأنا ضامن وضمين. وضمنته الشيء تضميناً فتضمنه عني، مثل غرمتُهُ. وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه» (الجوهري، ١٩٧٩: ج ٦، ٢١٥٥). ويقول ابن فارس «هو جعل الشيء في شيء يحويه. من ذلك قولهم ضمننت الشيء إذا جعلته في وعائه. والكفالة تُسمى ضمناً من هذا؛ لأنه كان إذا ضمنه فقد استوعب ذمته والمضامين: ما في بطون الحوامل (ابن فارس، ٢٠٠٢: ج ٣، ٣٧٢). وجاء في اللسان: «الضمين: الكفيل. ضمن الشيء وبه ضمناً وضمناً: كفل به. وضمنه إياه كفله... وضمن الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر وقد تضمنه هو» (ابن منظور، د.ت: ج ١٣، ٢٥٧). وأما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي فهذا المصطلح يوجد في شتى العلوم من البديع والعروض والنحو وفي كل هذه العلوم له معنى خاص يفرقه عن العلم الآخر وأما التضمين البلاغي الذي نحن بصددده فهو «أن يضمن الشاعر كلامه بيتاً من مشهور غيره أو من غير مشهور» (التونجي، ١٤١٩: ج ١، ٢٦١). وأضاف البعض قيماً للتضمين قائلاً: «التضمين: هو أن يضمن الشاعر كلامه (شيئاً من مشهور شعر الغير) مع التنبية عليه إن لم يكن مشهوراً لدى نقاد الشعر، وذوى اللسن، وبذلك يزداد شعره حسناً» (الهاشمي، ١٤١٨: ٤١٦).

### ٤.٢ الفرق بين الاقتباس والتضمين

اختلف العلماء في حقيقة الاقتباس والتضمين، أما مترادفان أم مختلفان؟ وهو موضوع دارت حوله سجالات عديدة، وقد اختلط على الكثيرين أمرهما (رنجبر، ١٣٩٤: ١٠٣). فالتقائلون بالتفريق اختلفوا أيضاً في معنى التضمين؛ فذهب بعضهم إلى أنه تضمين الشعر من شعر

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ٩٩

الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، وقال آخرون: الاقتباس هو أخذ كلمات أو عبارات قرآنية مع التغيير فيها دون نسبتها إلى قائلها الحقيقي، وأما التضمين فهو أخذ كلمات أو آيات بنصها دون التغيير فيها مع عدم نسبتها إلى قائلها؛ فاجتمعا في عدم الإحالة إلى القائل، وافترقا في حدوث شيء من التغيير يطرأ على الألفاظ أو العبارات المقتبسة في الاقتباس خاصة (صالح، ٢٠١٤: ١٠٥-١٠٦). وقيل: الاقتباس والتضمين بمعنى واحد. ومن قالوا بذلك ابن القيم الجوزية الذي عرّف الاقتباس بقوله:

الاقتباس ويسمى (التضمين) وهو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به أو ترتيبه فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو تضمين وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو إيداع (ابن القيم الجوزية، ١٣٢٧: ١١٧).

والحقيقة أن الاقتباس يختلف في البحث البلاغي عن التضمين. ولعل أقرب تحديد للفرق بين الكلمتين: هو أن الاقتباس إيراد شيء من القرآن والحديث، والتضمين هو إيراد شيء من الشعر، وكلاهما قائم على استعارة معنى من الآخرين وضمّه إلى قصيدة يندرج ضمن سياقها (قاسم وديب، ٢٠٠٣: ١٣٤). ولا يُبعد أن يكون هذا الفرق لدواع تمس المعتقدات، وذلك لتقدس النصوص الدينية وتفضّلها على سواها، ولكن من ناحية المنهج الوظيفي لا نجد فرقا بين توظيف النص القرآني والنص الأدبي (حميدي الحميداوي، ٢٠١١: ١٥٥). وهذا الاشتراك في المنهج الوظيفي وكثرة التشابه بين الاقتباس والتضمين - رغم وجود بعض الفروق - مما جعلنا نتطرق إلى كليهما في هذا البحث؛ بدءاً من الاقتباس في الأدب العربي بخراسان.

## ٥.٢ الاقتباس في الأدب الخراساني

اعتاد الشعراء والكتاب منذ القدم على اختلاف عصورهم تضمين نتائجهم الأدبي بآيات من القرآن الكريم والحديث الشريف، ولم يكن الأدب العربي بخراسان بمعزل منه، إلا أن الشعر العربي في خراسان حافل بالاقتباسات القرآنية، خلافاً لما نرى من قلة الاقتباسات الروائية فيه؛ ولعل السبب يرجع إلى كثرة الروايات والأحاديث وعددها الغفير بالنسبة إلى القرآن الكريم الذي حفظه كثيرون. ويمكن دراسة هذه الاقتباسات من الوجهين النصي والإشاري.

## ١.٥.٢ الاقتباس النصي

يتمثل هذا النوع من الاقتباس فيما يؤثره الشاعر من الآيات والأحاديث، سواء كان النصّ كاملاً أم جزئياً، فيودعه الشاعر في تضاعيف شعره دون أن يتصرف بألفاظه (الشاوي وبعيوي، ٢٠١٦: ٢١٨) وهو على نوعين:

### ١.١.٥.٢ الاقتباس النصي المرسل

وهو أن يضمّن الشاعر كلامه شيئاً من القرآن أو الحديث ولا يبيّن عليه للعلم به (الحلي، ١٩٨٠: ٣٢٣)؛ وهذا يعني أن يختار الشاعر أو الكاتب لفظ القرآن أو الحديث فيضمّنه ويستخدمه في ألفاظ نصوصه على وجه لا يشعر به أحد، وكأنه جزء من كلام الشاعر أو الكاتب. ومن ذلك قول أبي الطيب الطاهري في معرض هجائه لأبي ذرّ الحاكم البخاري الذي كان لا يرجع إليه أحد ليستفيد من علمه:

أفّ لِلدَّهْرِ أَفٌّ لَهُ      قَدْ أَتَانَا بِمَعْضَلِهِ  
بِأَبِي ذَرِّ الَّذِي      كَانَ مُلْقَى بِمَزِيلِهِ  
كَلِّمًا بَاتَ لَيْلَةً      وَإِسْتُهُ فِيهِ مُهْمَلِهِ  
بَاتَ يَقْرَأُ إِلَى الصَّبَا      ح (وَبِئْرٍ مُعْطَلِّهِ)

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٨٣)

اقتبس الشاعر (وَبِئْرٍ مُعْطَلِّهِ) من الآية التي تقول: «فَكَأَيُّنَ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ» (الحج: ٤٥). والمقصود من بئر معطلة هو العالم الذي لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه (الطبرسي، ١٤١٢: ج ٧، ١٢٠) والشاعر اقتبسها لكي يهجو أباذرّ الحاكم. والجمال في هذا الاقتباس كامن في التشبيه الذي شبّه الشاعر فيه أباذرّ ببئر امتلأت ماءً، إلا أنّها معطّلة لا يستفاد منها فلاتروي عطشاناً ولا تسقي زرعاً.

ومن الاقتباس النصي المرسل قول أبي حفص المطوعي، حيث وظّف آية «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» (الليل: ١) لتصوير وجه صديقه الذي صار ملتحمياً، فاستعار الشوك لشعر لحيته، فانمحت به طراوة وجهه وظل مسوداً كالليل. فقد اقتبس الشاعر الآية الكريمة تأكيداً على



توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١٠١

اسوداد الوجه، ولكن على وجه لا يشعر أحد بأن العبارة من القرآن الكريم، وكأنها من كلامه، ولذلك يدعي بأن الدهر قد كتب على خد صديقه بالشعر (وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْشَى):

أُنْظِرْ إِلَى وَجْهِ صَدِيقِي لَنَا      كَيْفَ مَحَا الشُّوْكَ بِهِ النَّقْشَا  
قَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ عَلَى خَدِّهِ      بِالشَّعْرِ (وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْشَى)

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٥٠١)

كما اقتبس أبو الفضل المهرابي عبارة: «وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ» من سورة الكهف: «قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثِقْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» (الكهف: ٦٣)، اقتباسا نصيا مرسلا في نثره: «وكنت وأنا بهرات، أسمع أشعاره كما كنت في الغيبة عنه أتسم أخباره غير أنني نسيت من مسموعي أكثره، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره...» (الباخرزي، ١٩٩٣: ج ٢، ٨٨٠). فهو لا يشير إلى أنه أخذ العبارة من القرآن الكريم وكأنها جزء من كلامه. وفي هذا الاقتباس - علاوة على تزيين الكلام بشيء من الآية الكريمة - نشاهد أولا: تشبيها ضمنيا؛ فقد شبهه الكاتب نسيانه - أكثر مسموعاته - بنسيان يوشع بن نون صاحب موسى عليه السلام - طعانهما وهوالحوت - في سفرهما إلى مجمع البحرين، حيث العبد الصالح (الخضر)، (مكارم الشيرازي، ١٤٢١: ج ٩، ٣١٠-٣١٥) وثانيا: نسبة أبي الفضل المهرابي نسيانه إلى تصرف من الشيطان كما نسب يوشع بن نون نسيانه إلى الشيطان.

#### ٢.١.٥.٢ الاقتباس النصي المشروط

وهو أن يضمن الشاعر أو الكاتب كلامه شيئا من القرآن وأن يبنه عليه، وهذا في الحقيقة يعني أن يستشهد الشاعر بآية من القرآن مشيرا إليها؛ وهذا النوع من الاقتباس قليل جدا في الأدب الخراساني ولعل السبب يرجع إلى قلة جماله بالنسبة إلى الاقتباس النصي المرسل الذي يدعي الشاعر أو الأديب بأن المقتبس، منه ولا غيره. وذلك كقول أبي الحسن اللحام الحراني وهو يهجو شاعرا من منطقة الشاش (طشقند حاليا) في ما وراء النهر، اسمه أبو محمد المطراني، وقد أشار الشاعر في شعره إلى حبسة يسيرة كانت في لسانه وكذلك كثرة ترديد الفاء في كلامه.

١٠٢ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٩ هـ. ق

هذا الشويشي الذي وافى لسانه مُعتَقَلٌ فافا  
بخالف الرحمن في قوله (لايسألون الناس إلخافا)

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ١٢٧)

وأما قوله: «لايسألون الناس إلخافا» جزء من آية سورة البقرة «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْخَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٧٣) واقتبس الشاعر في المصراع الأخير من قوله؛ لكنه أشار في المصراع قبله إلى أن العبارة من الله سبحانه بقوله: «بخالف الرحمن في قوله». والمهم من الناحية الجمالية أن الشاعر استشهد بالآية الشريفة وشبهه بأحمد المطراني - في تكسبه بالشعر - بالفقراء الشحاذين الذين يلحون في الطلب من الناس خلافا لما يقتضيه نص الآية الكريمة بأن الفقراء لا يصرون في الطلب والسؤال من الناس. ومنه قول أبي نصر سهل بن المرزبان:

لا تجزعن من كل خطب عرى ولا تُرِ الأعداء ما يُشْمِثُ  
أما سمعت الله في قوله (إذا لقيتم فئة فاثبتوا)

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٤٥٤)

اقتبس الشاعر عبارة «إذا لقيتم فئة فاثبتوا» من الآية الشريفة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الأنفال: ٤٥) تأكيداً للصمود تجاه الفوادم وشماتة الأعداء؛ فأكد كلامه وزين شعره بشيء من القرآن الكريم. وقد تبه على اقتباسه هذا بقوله «أما سمعت الله في قوله» على سبيل الاقتباس النصي المشروط.

## ٢.٥.٢ الاقتباس الإشاري

يغيّر الشاعر أو الكاتب في هذا النوع من الاقتباس لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمّر لكون «المقتبس منه ليس بقرآن حقيقة، بل كلام يمثله بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي وتغيير يسير فيه» (ابن معصوم المدني، ١٩٦٩: ج ٢، ٢١٧). وهذا مما نجده متحققاً في شعر كثير من الخراسانيين؛ ولعل السبب يرجع إلى أن الشاعر أو الكاتب في هذا النوع من الاقتباس له يد في الإبداع وإظهار براعته

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١٠٣

في النص مهما كان. وأما من الاقتباس الإشاري قول أبي الفتح الهروي لما دخل على صديق له دعاه إلى النار:

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى صَدِيقٍ      وَالْبَرْدُ يَفْرِي بِهِ الْفَرِيَا  
قَالَ: إِلَى النَّارِ قُلْتُ كَلًّا      فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا صِلِيَا

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٨٥٤)

حيث اقتبس الشاعر المصراع الأخير من قوله تعالى: «ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا» (مریم: ٧٠) في المجرمين والكافرين، لكنه حذف بعض الآية وأورد كلاما يماثلها ويوافقها في اللفظ وخاصة المعنى القرآني لها؛ والجمال كامن في أن الشاعر غير كلام الله سبحانه: «هُم أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا» بتبديل ضمير المخاطب مكان ضمير الغائبين في الآية ومن ثم جعل صديقه ممن هم أولى بالعذاب صليًا على سبيل المزاح.

ومنه ما كتب به أبو منصور النيسابوري إلى الأمير أبي الفضل الميكالي يعاتبه على عدم تفقده منه، وفي هذا الشأن يشير إلى قصة سليمان النبي (ع)، ويقتبس جزءاً من الآية: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» (النمل: ٢٠) تقوية لحجته وتزيينا لكلامه:

يَا سَيِّدَ الْمَكْرُمَاتِ ارْتَدَى      وَاتَّعَلَّ الْعَيْسُوقَ وَالْفَرْقَدَا  
مَا لَكَ لَا تَجْرِي عَلَى مُقْتَضَى      مَوَدَّةٍ طَالَ عَلَيْهَا الْمَدَى؟  
إِنْ غِبْتُ لَمْ أَطْلُبْ وَهَذَا سُلْبِي      مَا بُنْ دَاوُودَ نَبِيَّ الْهُدَى  
تَفَقَّدَ الطَّيْرَ عَلَى شُغْلِهِ      (فَقَالَ: مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَا)

(الباخرزي، ١٩٩٣: ج ٢، ٩٦٧-٩٦٨)

ومنه قول الحسن بن علي المرورودي هاجيا بخارا:

أَقَمْنَا فِي بَخَارَى كَارِهِينَا      وَنَخْرُجُ إِنْ خَرَجْنَا طَائِعِينَا  
فَأَخْرَجْنَا إِلَهُ النَّاسِ مِنْهَا      فَإِنْ عُذْنَا فَمَا ظَالِمُونَا

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٨١)

حيث اقتبس الشاعر المصارع الأخير في شعره من الآية: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» (المؤمنون: ١٠٧). ذكر الله في هذه الآية أن أهل النار يدعون ربهم بأن يخرجهم من النار ثم يعترفون بأنهم إذا عادوا إلى ما يكره الله لهم من الكفر والتكذيب والمعاصي فإنهم ظالمون (طبرسي، ١٤١٢: ج ٧، ١٥٩). فإننا نرى علاوة على أن الشاعر غير الآية الكريمة، فقد نقلها عن معناها الأصلي، وقصد بخارى بدل النار. وفي الحقيقة شبه الشاعر بخارى بالنار بصورة غير مباشرة على سبيل الهجاء.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا النوع من الاقتباس، ما قاله بعض الناس في هجاء أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني:

وَقَالُوا الْعَزْلُ لِلْعَمَالِ حَيْضٌ      لِحَاءِ اللَّهِ مِنْ حَيْضٍ بَغِيضٍ  
فَإِنْ يَكُ هَكَذَا فَأَبُو عَلِيٍّ      (مِنَ اللَّائِي يَسُنُّ مِنَ الْمَحِيضِ)

(التعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ١٦٣)

اقتبس الشاعر - بشيء يسير من التغيير - ما جاء في المصراع الأخير من البيت الثاني، من الآية الرابعة في سورة الطلاق: «وَاللَّائِي يَسُنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعُدُّهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَمْهَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» وصور بها صورة أبي علي الدامغاني الذي تمكن بالحضرة في بخارى خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل. فقد شبه الشاعر العزل للعَمَالِ بحيض النساء ثم جعل أبا علي الدامغاني كالنساء اللواتي يسُنُّ من المحيض بسبب عدم عزله وتقاعده عن العمل، وحكم عليه حكم النسوة اللواتي لا حيض لديهن بعد كبر سنهن.

وهكذا من الاقتباس الإشاري قول أبي الحسن البلخي: «والحمد لله الذي جعل الدولة القاهرة الجُغرية محفوفة بالإعزاز أين توجهت راياتها ومكنوفة بالإعجاز أين تليت آياتها و(منصورة بالرعب مسيرة شهر بل عام)» (الباخرزي، ١٩٩٣: ج ٢، ٧٤٧) وهذه العبارة الأخيرة مقتبس إشاري من الحديث الشريف النبوي: «أعطيتُ خمساً لم يُعْطهنَّ أحد قبلي، ... ونُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأُعطيت الشفاعة» (العثيمين، ٢٠٠٨: ج ٢، ٣٠٣). حيث زين الكاتب كلامه بشيء من كلام النبي الأكرم (ص) والتغيير اليسير فيه، وشبه الدولة الجغرية في نصرة الله لها

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١٠٥

بالنبي (ص) لما نصره الله بقذف الرعب في قلوب أعدائه وهو منهم على مسيرة شهر. ثم أضف إلى جمال هذا الاقتباس مبالغة الكاتب في هذا الأمر كاتباً: «مسيرة شهر بل عام!»

## ٦.٢ التضمين في الأدب الخراساني وأنواعه

من دقق في أدب الخراسانيين لوجد أنهم أكثروا من استخدام التضمين إلى جانب الاقتباس في كلامهم. وأما من الناحية الدلالية فتكون هذه التضمينات في أكثر الأحيان كمثّل الاقتباس إما تأكيداً، وإما ترتيباً، وإما إظهاراً لمدى إشرافهم على موروثهم الشعري. وبالنسبة إلى القيمة الفنية والجمالية للتضمين فلا بد أن نقول أننا لانرى شيئاً يُذكر في شعر الخراسانيين سوى بعض الأشعار القليلة التي صرّف الشاعر أو الكاتب فيها وجه البيت المضمّن عن معنى قائله الأول. ومن جهة أخرى فصّل بعض العلماء في كمية المأخوذ من شعر الآخرين وقسموا التضمين إلى قسمين حسب مقدار هذه الكمية. يقول الجرجاني: «تضمين الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتاً أو أكثر سمّي استعانة، وإن كان مصراعاً فما دونه، سمّي إيداعاً أو رفوا» (الجرجاني، د.ت: ٣١٧). فبناءً على هذا التقسيم نقوم فيما يلي باستعراض أمثلة من الأدب الخراساني وتحليلها.

### ١.٦.٢ الاستعانة

إذا بلغ مقدار التضمين بيتاً فأكثر فيطلق عليه لفظ الاستعانة، لأن الشاعر أو الناثر يضمّن كلامه بكلام آخر قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً (ابن الأثير، ١٩٩٥: ج ٢، ٣٢٨). ومن الاستعانة في شعر الخراسانيين قول أبي الحسن اللحام الحراني في هجاء له، شبّه فيه كفّ مهجوه بالصخرة في القوة والشدة، وقد أبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابعة:

يَا سَائِلِي عَن جَعْفَرٍ عِلْمِي بِهِ      رَطَبُ الْعِجَانِ وَكُفُّهُ كَالْجَلْمَدِ  
كَالْأَفْحُوَانِ عَدَاةَ عَبِّ سَمَائِهِ      جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ١١٩)

١٠٦ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٩ هـ. ق

هذا البيت الأخير للنابغة الذبياني، أحد فحول شعراء الجاهلية من قصيدة له مطلعها:

أَمِنَ آلَ مِيَّةَ زَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ      عَجَلَانٌ ذَا زَادٍ وَعَبِيرٌ مُزَوِّدٍ

(النابغة الذبياني، ١٤١٣: ٥٢)

يصف النابغة فيها ثغر المتجردة زوجة النعمان بن المنذر ويشبّهه بالأقحوان. فَضَمَّنَ اللحم الحرايبي شعره بهذا البيت للنابغة - وهو يتغزل ويصف المتجردة - والغرض منه المهجو. وهذا من أجود أنواع التضمين، لأن الشاعر المضمَّن صرَّف وجه البيت المضمَّن عن معنى قائله، ولذلك أعجب الثعالبي من براعة الحرايبي فقال: «لم أسمع في تضمين الهجاء الغزل أبدع من قوله» (الثعالبي، ١٤١٤: ٢٢٣).

ومن الاستعانة كلام الباخري لما ذكر أبا نصر الكندري وشيئا من حياته فضمَّن كلامه قول أبي نواس من مطلع قصيدة خمزية قائلا: «... وأثنى على الصاحب نظام الملك بالآئه، وسمَّاه بأحسن أسمائه...» (الباخري، ١٩٩٣: ج ٢، ٨٠٦). هذه العبارة من مطلع قصيدة خمزية لأبي نواس في آلاء الخمر مع تغيير يسير في كلماتها:

أَثْنُ عَلَى الْخَمْرِ بِالْآئِهَا      وَسَمَّاهُ أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا

(أبونواس، د.ت: ٨)

يبدو أن الباخري استخدم التضمين هنا استعانة على تأكيد معناه المقصود إلا أننا لانبعد أن يكون هذا الأمر لغرض آخر كإظهار مدى اطلاعه وإشرافه على أشعار سائر الشعراء. يقول الناقد البصير الثعالبي لما أشار إلى بعض تضمينات أبي بكر الخوارزمي وهو من أبرز الشعراء الخراسانيين: «وهذه لمع من تضميناته التي كانت رشيقة، وطريقة أنيقة، يضعها في مواضعها، ويوقعها أحسن مواقعها، ويفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته» (الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٢٤٣). كما نشاهد هذا الغرض إلى جانب الاستعانة على تأكيد المقصود في مقدمة غزلية لأبي محمد السراجي:

قَالَتْ وَقَدْ جَدَّ الرَّجِيحُ      لُ بِحَسْرَةٍ وَتَنْهَدُ  
الْحُزْنَ بَعْدِي وَالْبُكَاءُ      عَلَى الْوَصَالِ تَعَوِّدُ

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١٠٧

واصير على بُعدي ولا تَهلك أسى وتجلد

(المصدر نفسه: ٩٦٧-٩٦٨)

حيث ضمن الشاعر بيته كلاما من معلقة طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي:

وقوفا بما صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(طرفة بن العبد، ٢٠٠٢: ١٩)

## ٢.٦.٢ الإيداع أو الرفو

إذا بلغ مقدار التضمين مصراعاً أو أقل منه سمي إيداعاً أو رفواً؛ فالإيداع «هو أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له. وأحسن الإيداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول. ويجوز عكس البيت المضمن، بأن يجعل عجزه صدرًا أو صدره عجزاً» (الحموي، ١٩٨٧: ج ٢، ٣١١) وقد يطلق عليه «الرفو» لأن الشاعر «رفا» خرق شعره بشيء من شعر غيره (واقف زادة، ١٨١) ومنه قول أبي الحسن الزواهي:

بمقبرة الحسين أزور أمتي (ونار القلب تستعر استعاراً)

أروي قبرها دمعاً وأروي: (دع العبرات تنهمر انهماراً)

(الباخرزي، ١٩٩٣: ج ٢، ١٠٧٣-١٠٧٤)

ضمن الشاعر في هذين البيتين بيتاً لشاعر آخر، لأن العجزين في الحقيقة بيت لأبي

فراس الحمداني:

دع العبرات تنهمر انهماراً (ونار القلب تستعر استعاراً)

(الحمداني، ١٤١٤: ١١٩)

فقد شطر الشاعر البيت بحيث جعل عجز بيته الأول، عجز بيت أبي فراس وعجز البيت الثاني، صدر بيت أبي فراس. والحق أننا لانرى في استخدام هذا التضمين من الناحية الجمالية شيئاً يُذكر إلا تلاعب الشاعر بالبيت المضمن من أبي فراس الحمداني.

ومن الإيداع قول أبي نصر المهلب حيث ضمن شعره مصراعاً من أشعار حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المخضرم إشعاراً لإشرافه على شعر القدماء:

١٠٨ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٩ هـ. ق.

(لله در عصابة نادمتهم) كانوا عصارة هذه الأعصار

(الباخري، ١٩٩٣: ج ٣، ١١٤٩)

المصرع الأول صدر بيت لحسان وعجزه: «يوما بجلق في الزمان الأول» (حسان بن ثابت، ١٩٩٤: ١٨٤). وكذلك من الإيداع قول أبي منصور العبدوني في هجو كتاب الدولة السامانية:

أَكْتُبَ دِيوَانَ الرِّسَائِلِ مَا لَكُمْ      نَجْمَلْتُمْ بَلْ مِثْمُ بِالتَّجْمَلِ  
وَأَرْزَأُكُمْ لِأَسْتَيْبِئُ رُسُومَهَا      لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالِ  
إِذَا مَا شَكَا الْإِفْلَاسَ الضَّرُّ بَعْدَكُمْ      يُقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ  
خُلِفْتُمْ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنَّكُمْ      قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرَى حَيِّبٍ وَمَنْزِلِ

(الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٤، ٨٨)

حيث ضمّن الشاعر شعره مصاريع من معلقة امرئ القيس، الشاعر الفحل الجاهلي:

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرَى حَيِّبٍ وَمَنْزِلِ      بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمَلِ  
فَتُوضِحُ فَالْمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا      لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالِ  
وُقُوفًا بِهَصْحَبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ      يُقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ

(امرؤ القيس، ٢٠٠٤: ١١٠-١١١)

من الملاحظ أن الشاعر علاوة على أنه استخدم التضمين لغرض المهجو، تلاعب أيضا بتضمين المعلقة وجزها من الغزل إلى المهجو وهذا مما يُستحسن في التضمين حيث صرّف الشاعر المصاريع من غرض الغزل إلى المهجو.

### ٣. النتائج

شهدت خراسان في القرنين الرابع والخامس من الهجرة نشاطا كبيرا في الحركة الأدبية، واستطاع شعراؤها وكتّابها أن يتمثلوا الأدب العربي وخاصة فنونه البلاغية. فمن الظواهر البلاغية التي شاعت في الأدب العربي بخراسان، ظهرت الاقتباس والتضمين، حيث قلّما نشاهد أشعار شاعر أو رسائل كاتب تخلو من هاتين الظاهرتين. والتعرف عليهما يكشف



توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١٠٩

عن مدى إشرافهم على موروثهم الثقافي. وقد تبين لنا من خلال البحث بأن الأدباء الخراسانيين استخدموا الاقتباس والتضمين في نتاجاتهم العربية بمختلف أنواعهما: النصية المرسلة، والنصية المشروطة، والإشارية في الاقتباس؛ والاستعانة والإيداع في التضمين. غير أن الاقتباس الروائي كان قليلا جدا بالنسبة إلى الاقتباس القرآني؛ والاقتباس الإشاري مما نجد متحققا في أشعار ورسائل كثير من الخراسانيين خلافا للاقتباس النصي المشروط الذي لم يعكف عليه الأدباء كثيرا. وأما من ناحية الوظيفة الدلالية فالجدير بالذكر أن الخراسانيين قاموا بتوظيف الاقتباس والتضمين في كثير من الأحيان لغرض الهجاء، على الرغم من أن البلاغيين ذكروا أسبابا مختلفة لاستخدام الاقتباس والتضمين كمثل تزيين الكلام، وشدة العلاقة بالمضمّن والاستشهاد بما يقوى المنطق والحجة، وكلّ هذه الأغراض كانت متمثلة عندهم ولكن بقلّة. وأخيرا من الناحية الجمالية فإننا نشاهد أكثر ما نشاهد في اقتباسات الخراسانيين تشبيهات ضمنية نستنبطها من خلال مواجهة النص القرآني أو الروائي؛ الأمر الذي لانلمسه في تضميناتهم. فبالنسبة إلى القيمة الجمالية للتضمين في الأدب الخراساني فإننا لانرى شيئا يُذكر سوى بعض الأشعار القليلة التي صرّف الشاعر أو الكاتب فيها وجه البيت المضمّن عن معناه الأول.

## المصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبوالفتح ضياء الدين نصر الله (١٩٩٥م). المثل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة المصرية.

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (١٩٦٦م). الكامل في التاريخ، ج ٧، بيروت: دار صادر.

ابن عريشاه الحنفي، إبراهيم بن محمد (١٤٢٢ق). الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبوالحسين (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية (١٣٢٧ق). كتاب الفوائد، مصر: مكتبة السعادة.

- ١١٠ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٩ هـ. ق.
- ابن معصوم المدني، صدر الدين (١٩٦٩م). أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاکر هادي شکر، النجف الأشرف: مطبعة النعمان.
- ابن منظور، محمد بن مکرم (د.ت). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ابن يعقوب المغربي، أبو العباس (د.ت). مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبونواس (د.ت). الديوان، بيروت: دار صادر.
- امرؤ القيس (٢٠٠٤م). الديوان، تصحيح مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الباخرزي، علي بن الحسن (١٩٩٣م). دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق الدكتور محمد التونجي، بيروت: دار الجيل.
- التونجي، محمد (١٤١٩ق). المعجم المفصل في الأدب، ج ١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- تويسرکاني، قاسم (١٣٥٠ش). زبان تازی در میان ایرانیان، تهران: دانشسرای عالی ایرانیان.
- التعالبي، أبو منصور عبد الملك (١٩٨٣م). تيممة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٤، بيروت: دار الكتب العلمية.
- التعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (١٤١٤ق). خاص الخاص، شرحه مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، علي بن محمد (١٤٢٤ق). كتاب التعريفات، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، محمد بن علي بن محمد (د.ت). الإشارات والتنبيهات، تحقيق عبد القاهر حسين، القاهرة: دار النهضة.
- جرفادقاني، ناصح بن مظفر (١٣٥٧ق). ترجمه تاريخ يميني، تحقيق الدكتور جعفر شعار، تهران: بنگاه ترجمه ونشر كتاب.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٧٩م). الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
- حسان بن ثابت (١٩٩٤م). الديوان، تحقيق عبد أ مهنا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحسيني، محمد باقر و جواد غلامعلي زاده (١٣٩٠ش). «الهجاء في شعر خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين»، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٥.
- الخليفي، شهاب الدين محمود بن سليمان (١٩٨٠م). حسن التوسل إلى صناعة الترسيل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الحرية.
- الحماداني، ابوفراس (١٤١٤ق). الديوان، شرح الدكتور خليل الدويهي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الحموي، ابن الحجة (١٩٨٧م). خزانة الأدب، تحقيق عصام شعيتو، بيروت: دار مكتبة الهلال.

توظيف الاقتباس والتضمين في الأدب العربي بخراسان ... ١١١

حميدي الحميداوي، خالد كاظم (٢٠١١م). «أساليب البديع في نهج البلاغة»، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

رنجبر، جواد (١٣٩٤ش). البديع (علوم بلاغى ٣)، تهران: دانشگاه پیام نور.

الشاوي، عبد الهادي عبد الرحمن وبيوي، حسين عبد العالي (٢٠١٦م). «شهاب الدين الحلبي وجهوده الأدبية»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٤٠.

شبانكاره‌اي، محمد بن علي (١٣٦٣ش). مجمع الأنساب، تحقيق محمد هاشم محدث، طهران: اميركبير.

صالح، محمد موسى (٢٠١٤م). «ملاحح الاقتباس في شعر الشيخ محمد الناصر كبر»، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، العدد ١٠.

الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن (د.ت). مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

طرفة بن العبد (٢٠٠٢م). الديوان، شرح مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

الغثمين، محمد بن صالح (٢٠٠٨م). شرح صحيح مسلم، القاهرة: المكتبة الإسلامية.

عوفي، محمد (١٣٣٥ش). لبايا الألباب، تصحيح سعيد نفيسي، ج ١، طهران: د.ن.

قاسم، محمد أحمد ومحي الدين ديب (٢٠٠٣م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.

مكارم الشيرازي، ناصر (١٤٢١ق). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب.

النايعة الذبياني (١٤١٣ق). الديوان، تحقيق الدكتور علي الهروط، جامعة مؤتة: المكتبة الوطنية.

الهاشمي، أحمد (١٤١٨ق). جواهر البلاغة، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

واقف‌زاده، شمسي (١٣٨٨ش). «التضمين من مصطلحات البلاغة والعروض والنحو»، مجلة دانشنامه، العدد ٢.





## اقتباس و تضمین در ادبیات عربی خراسان در قرن‌های چهارم و پنجم هجری

جواد غلامعلی‌زاده\*

### چکیده

ادبیات عربی در ایران به طور کل و در خراسان به طور خاص در دو قرن چهارم و پنجم هجری شکوفا گردید؛ و بدین جهت خراسان یکی از جایگاه‌های مهم ادبیات عربی به شمار می‌آید. بنابراین شاعران زیادی از این خطه برخاستند که شعرشان جلوه گاه فرهنگ و ادبیات این سرزمین کهن قرار گرفت. شاعران و نویسندگان خراسانی توانستند آثار خود را مزین به فنون مختلف بلاغی بکنند. از جمله این فنون به اقتباس و تضمین است که به جرأت می‌توان این دو تکنیک را جزو ویژگی‌های شعری ادبیات عربی خراسان به شمار آورد. آشنایی با این دو تکنیک ادبی ما را از میزان اشراف ادبای خراسانی از فرهنگ گذشتگان خویش آگاه می‌سازد. شایسته است بدانیم علی‌رغم حضور گسترده این دو تکنیک در آثار ادبی ادبای خراسان هیچ‌گونه تحقیقی در این رابطه صورت نگرفته است. بنابراین مقاله حاضر در نظر دارد با تکیه بر روش توصیفی - تحلیلی انواع اقتباس و تضمین و ابعاد و اغراض مهم به کارگیری این دو تکنیک را در ادبیات عربی خراسان بررسی نماید. نتایج نشان از آن دارد که ادبای خراسان در این دو قرن از اقتباسات نصی و اشاره‌ای و همچنین از انواع تضمین‌های استعانه‌ای و ایداعی استفاده کرده‌اند. هدف از این بکارگیری، علاوه بر زیباسازی سخن؛ هجو مخاطب، اظهار میزان آگاهی از قرآن و اشعار قدما و همچنین استشهاد به آن‌ها بوده است.

کلیدواژه‌ها: شعر عربی، خراسان، اقتباس، تضمین.

---

\* استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل، j.gholamalizade@uoz.ic.ir